صفحات من الذاكرة

أجرى الحوار: جاسم عباس

في سلسلة حلقات «من قديم الكويت» نقلب صفحات الذكريات مع الرعيل الأول من رجالات الكويت الذين تخضرموا في مرحلتي ما قبل النفط وما بعده، وطالما ان الحنين للأيام الخوالي، إلى الكويت القديمة، كويت الخير والبركة والحياة الاجتماعية المتألقة، هو القاسم المشترك الذي يجمعهم، فمن الانصاف أن نشمل معهم عدداً من الوافدين من مختلف الجنسيات التي قدمت إلى الكويت قبل ٤٠ أو ٥٠ سنة فجاهدوا وعملوا، كل في مجالهومازالوا مساهمين في ورشة البناء والتنمية، وما كان ليستمر هذا التواصل والعطاء لولا محبتهم لهذا البلد الخير ومحبة الكويت وأهلها لهم..

«تركيباتها عندي فهي سر المهنة»

جمعة الكنكوني: منذ ٧٥ سنة أبيع الأعشاب للأحياء والأموات

● يعرض العنبر الطبيعي

● محل الكنكوني عمره ٨٥ سنة

البحرين ـ جاسم عباس:

خلال زيارتي للعاصمة البحرينية المنامة التقيت تاجر الأعشاب والنباتات الطبية وصاحب مصنع عذاري للأدوية والعطورات الحاج جمعة علي الكنكوني، الذي حدثني عن خلفية هذه المهنة القديمة ـ الجديدة فقال:

مهنة تعلمتها من أجدادي وآبائي، نقلنا الأعشاب الطبية الى الكويت وايران والامارات وقطر والمملكة العربية السعودية، خاصة اللقاح، والمرقدوش، والسكري، والزموتة.. الخ.

واضاف الحواج الكنكوني: أنا في هذا المحل منذ أكثر من ٧٥ سنة في سوق يسمى بالحواويج، أو العطارين، كنا نعتمد على أهالي البحر لأن البحرين كانت ملتقى البحارة من الخليج والهند وافريقيا، كان إيجار محلي هذا ٤ روبيات، والآن ٨٠ دينارا بحرينيا، وأنا أول بحريني توجه الى الخارج لاستيراد الأعشاب وتطويرها، وبدأت أصدر بعض التركيبات الى دول المنطقة، وأنا أول من استورد أصباغ الملابس من ألمانيا مع والدي، رحمه الله، وإلى وقتنا الحاضر الصبغ الأسود مطلوب.

أهم الأعشاب

وذكر الحاج جمعة أن الأعشاب والنباتات وجدت قبل ولادة الإنسان: لقد اتخذ منها الغذاء، والملبس، والدواء، وكذلك استعمل قسم منها في البناء.

وللدواء كان يستخدم «الخروع» وهو مسهل غير عنيف، سريع التأثير لوجود حامض الخروع، ويعالج تقرحات الجلد، والنزلات الصدرية، والبواسير، والخروع ينمي رموش العين، وأنا أنصح مرضى الكوليسترول بشرب ملعقة مع نصف كوب من عصير البرتقال صباحا ومساء، أو زيت السمسم، او الزيتون، أو الذرة أو زيت الكتان.

واضاف: من الأعشاب التي تطرد الديدان، وتنظف الجروح، وضد الملاريا، نبات يعرف ببلح الصحراء أو «هليلج» تؤكل الثمار الطازجة حلوة المذاق، وكريهة الرائحة، ويزيد في الحفظ ويقوي الذهن. الحلبة «لو عرفتم فوائدها لاشتريتموها وزنها ذهبا» مدرة للبول، تقوي الناحية الجنسية وتخفف نسبة السكر في الجسم.

أعشاب لها تاريخ للغذاء والملبس وبناء البيوت

■ عرفنا الطلع منذ التاريخ فهو مقوٍ للرجل والمرأة

الرشاد في التاريخ

وقال الكنكوني: ان الشبان الفرس حين كانوا يذهبون إلى الصيد، او في حملة عسكرية، كانوا يأكلون «الرشاد» على شرحات من الخبز، وان الملك القديس لويس (١٢١٤. ١٢٧٠) طلب شيئا من الماء، فقدمت اليه سلطة الرشاد، فوجد فيها مرطبا عظيما، فأمر أن ينقشوا شعار قرية «فيرون» صورة ثلاث حزم من الرشاد، وفي عهد النهضة كان باعة الخضروات الذين يتجولون في باريس يحملون «الرشاد» وهم ينادون: «هذا للناس ذوي الذوق السليم والجسم السليم.. هذا ليس أفضل منه للسلطة».

الرشاد فيه مادتا اليود والحديد، مغذٍ للجلد والشعر، مدر للبول، ويمتص الروائح الكريهة من الجسم، وينبه الاعصاب ويهيجها،

وقال: روي عن ابي حنيفة قوله في الرشاد: «هذا هو الحب الذي يتداوى به، وهو الثَّغاء الذي جاء فيه الخبر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، «عليكم بالثغاء فان الله جعل فيه شفاء من كل داء»، ونبات مشهور عند اهل البحر يسمى «جفت» او «صمط» علاج لأم زليغة وهو مرض جلدي يسببه احتكاك الجلد بين الفخذين، وتكثر ام زليغة في الصيف خاصة البحارة، وزليغة تصغير زلغ.

● طين خاوة

للأحياء والأموات

وقال: ان بعض الاعشاب ترافق الحي والميت، وحتى بعد دفنه فهذا «الكافور» يستخدم في صناعة العطور، والافلام، وفي صناعة «ورنيش»، وفي صناعة المبيدات ومقو للقلب، ويضعف القوة الجنسية، ويسمى عطر الملائكة لذا فإنه يستعمل طلاء لجسم الميت، ولزيته فائدة في طلي المفاصل المصابة، كما يفيد نشوقا من الزكام.

واضاف: وردت كلمة السدر مرتين في القرآن الكريم، واسمه العلمي christi spina ziziphus willd.L، وانواعه نحو ٤٥ جنسا و ٥٠٠ نوع، ايضا يستخدم في غسل الميت، ويوضع على القبر، نبات «جاوي» و«هندبا» من النباتات البنائية ونبات «أستتدقوس» الذي يستعمل في فصل الشتاء وينبت في أراضي الطائف على مسافة ٨٠ كيلومترا مربعا.

■ كبد الحوت (عنبر) عطر وعلاج للدماغ

الملك القديس عوَّض الماء بالرشاد

■ أعالج المرضى بسحاتيت اللؤلؤ.. وبلح الصحراء ينشط الذاكرة

وقال الكنكوني: لقد صدرت الى ايران ٥٠٠٠ كيلو من هذا العشب، والبحريني لا ينسى لسان الثور لفصل الشتاء، ولدينا أعشاب لها تاريخ وتشفي المرضى بإذن الله تعالى، وأنا أقوم بتركيبها، وتعتبر سر المهنة، وهذه لها صلة وثيقة معي في مكوناتها لبعض المرضى، فالبحرين غنية بالأعشاب منذ التاريخ القديم.

علاج باللؤلؤ

وقال اننا نشتهر باللآلئ كما وكيفا، وإن اللؤلؤ البحريني من النوع الممتاز، وبعد إخراجه من المحار يقوم صاحب السفينة الذي بدوره يقسم الحبات الى ٣ فئات بواسطة مناخل: فالحبة الصغيرة تسمى (دزل) والوسطى (باطن) والكبيرة (الرأس)، الصغار جدا تسمى (سحاتيت)، ونحن العطارون نقوم بدورنا بشراء هذه السحاتيت واستخدامها لعلاج بعض الأمراض، نطحنها ونضيف إليها بعض الأعشاب فتصبح علاجا مقويا للرجل، ويعطي استعمال السحاتيت الى القوة والشجاعة والهمة العالية.

■ نستعمل طين خاوة كان يطلى به الخشب

طين خاوة.. والعنبر

وقال: الأمهات والجدات استعملن «طين خاوة» أبيض اللون، ونوعا أخضر، كان يطلى به لوح الخشب ويكتب عليه بالحبر الأسود، والأمهات استعملنه كصابون لغسل الشعر، والأخضر منه يسمى «طين كَرط» وتأكله النساء المتوحمات، ولا توجد في أسواقنا أعشاب بحرية تستعمل للعلاج، وبدأ الطلب يقل على النبات والأعشاب الطبية في البحرين، لعدم استمرارية الأولاد في مهنة آبائهم وتطويرها، أشعر أن الماضي أحلى وأبرك في البيع والشراء، سافرت مرات الى الهند، وفي احدى الرحلات كان معنا على الباخرة من مومباي الى كراتشي محمد علي جناح عام ١٩٤٦ كان في غرفة خاصة، ونحن على سطح السفينة، وشاهدت العنف بين المسلمين والهندوس قتلا ودمارا وحرائق، كان عمري ٣٠ سنة كنت أتجول بين هذه المناطق أستورد وأصدر الأعشاب الطبية البحرينية مثل: جعدة، ميرمية، فيجن، كجرات، سنامكي، كافور، عرعر، الديق، لبخ، سنط، عنصل، البلسان المرقدوش، حبة زموته، ماء الكزبون، ماء السكري.

وأخيرا، تحدث عن مادة تخرج من بطن الحوت وزنها حوالي ٩٠ الى ١٠٠ رطل وهي العنبر الذي يعتبر من أجود العطور، شاهدت العنبر الطازج في الهند جمع الصيادون كميات كبيرة وعرضوها للبيع، ولم أتمكن من الشراء، وبعد فترة خفضوها واشتريت بسعر غال، العنبر الذي له رائحة تطول مدتها، وهو علاج لأمراض الدماغ والقلب بعد إضافة العسل إليه.

● سكة الحواويج في المنامة

● يتحدث عن الأعشاب